المصطلح اللغوي والمصطلح القرآني
(دراسة مقارنة في المفهوم والأسس)

م. م. عدوية حياوي الشبلـــــي
جامعة الكوفة / كلية التربية
قسم اللغة العربية

مدخل:

تجلى أثر القرآن الكريم في لغة العرب في إتساع مجالاتها الدلالية، وذلك بما نقل لها أو أضاف إليها من الألفاظ والمدلولات الجديدة، الأمر الذي أدى الى وجود ظاهرة لغوية جديرة بالاهتمام والبحث هي ظاهرة (المصطلح القرآني)، الذي يختلف بمفاهيمه وأسسه المستنبطة من القرآن الكريم عن (المصطلح اللغوي) ، بمفاهيمه وأسسه التي وضعها له الدارسون،[1] ولست بصدد وضع معادلة يمثل طرفيها المصطلح اللغوي مقبل المصطلح القرآني وإنما تقوم هذه الدراسة على بحث مفهوم المصطلح القرآني وأسسه من خلال عرضه على غيره من المصطلحات وبالتحديد المصطلح اللغوي،

مفهوم المصطلح اللغوي والمصطلح القرآني:

أما (المصطلح اللغوي) فقد حاول الباحثون المحدثون جهد إمكانهم أن يضعوا له مفهوما محددا، ومن جملة المفاهيم التي وردت له قولهم فيه أنه:

١-استعادة أو نقل للكلمة من حدودها الوضعية إلى حيز ودلالة جديدة،[2]

٢-ولفظ وضع بعناية لكي يؤدي معنى معينا بحيث لا يقع أي لبس في معناه أو مفهومه في إذن القارئ أو السامع،[3]

٣-وقال بعضهم هو عبارة عن اتفاق القوم وتصالحهم على وضع الكلمة لمعنى معين مراد منهم، ولابد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوي

والخروج منه إلى معنى خاص ليكون مصطلحا وإلا بقي معنى لغويا عاما غير خاص بعلم ،[٤]

٤-المصطلح: عرف خاص يتفق عليه، يؤخذ من المعنى اللغوي ويعطي معنى آخر يناسب المعنى الأصلي المراد تعريفه،[٥]

٥-الاصطلاح: هو اتفاق أهل الاختصاص على استعمال كلمة أو عبارة للدلالة على معنى غير معناه اللغوي، سدا لحاجة علمية أو حضارية، والمصطلح هو الكلمة أو العبارة التى تختار لهذا الغرض،[٦]

نستنتج مما تقدم كله، إن المفاهيم التي جاء بها المحدثون للمصطلح اللغوي متقاربة في أطرها العامة، فهي تدور حول نقل دلالة الألفاظ أو تغيرها أو تبدلها، وهذا الإنتقال أو التغير بعضهم يراه مقيدا بشروط كالمحافظة على المناسبة أو الإرتباط بين الدلالتين أو الإلتزام بالصورة اللفظية الأصلية للكلمة، وبعضهم يرى أنه لابد من مسوغ لهذا النقل من الدلالة الأصلية الى الدلالة الاصطلاحية، والمسوغ عادة هو وجود مناسبة بينهما ولو من بعيد،

وسواء أذهب المحدثون الى وضع جملة من الشروط، أم المسوغات، فهي بالنتيجة جملة من القيود أو الحدود التي حاولوا من خلالها وضع مفهوم ثابت ومستقر للمصطلح اللغوي[٧]، فمثلا أن وجود المناسبة بين الدلالة الأصلية وبين الدلالة الجديدة أو الاصطلاحية ولو من بعيد تفيد فائدتين في رأي بعض المحدثين هما:[٨]

١-إن الدلالة اللغوية قد توحي لسامع المصطلح وقارئه بشيء من دلالته الاصطلاحية،

٢- إن وجود هذه العلاقة يسهل على الدارس حفظ المصطلح، فكل لفظ في نشأته له مفهوم عام، وفي استعماله له مفهوم خاص، وبين النشأة والاستعمال ينتقل اللفظ في دلالته من العام الى الخاص وبالعكس، أو من الأعلى الى الأدنى وبالعكس، أو من الأقوى الى الأضعف وبالعكس، وهكذا فإن المفهوم العام يكون عادة مفهوما وصفيا،[٩] وهو الذي يقرر بدوره المفهوم الخاص أو الاصطلاحي

فيما بعد، لأن العام مرحلة أولية للخاص والمصطلح مرحلة تالية في الاستعمال للأصل اللغوي،

وعليه يمكن القول أن المصطلح اللغوي يقوم في مفهومه على ركنين رئيسين هما:

١- الوحدة اللغوية،

٢- الوحدة الدلالية،

فكل كلمة في الاستعمال الشائع هي عبارة عن وحدة لغوية ذات وحدة دلالية ترتبط بها، وفي الوقت نفسه قد ترتبط هذه الوحدة الدلالية بوحدات لغوية أخرى فينشأ عن ذلك ما يعرف بالترادف، وقد ترتبط الوحدة اللغوية بوحدات دلالية أخرى فينشأ عن ذلك ما يعرف بالمشترك،[١٠]

ومن هنا لا يمكن أن يكون المصطلح اللغوي في مراحله التأريخية المختلفة ذات طبيعة مستقرة ثابتة، ولا سيما في مجتمع تتعدد فيه مظاهر الحضارة وتتسع جوانبها وترقى فيه المستويات الفكرية عند العامة والخاصة كالمجتمع العربي الذي يستند في ثقافته الفكرية والعلمية الى القرآن الكريم[١١]، فمنذ نزوله دخل الى اللغة العربية رافد من أهم روافد الاتساع في المفردات العربية وتشعب دلالاتها، فطرأ عليها نوع من أنواع التطور الدلالي الذي أخذ نمطا مميزا في القرآن الكريم، فقد أدى الى ظهور مصطلح قرآني جديد في دلالته، موروث في الفاظه، وبهذا تمتع بنوع من الثبات والاستقرار اكتسبه من السياق القرآني، على حين كان المصطلح اللغوي عرضة للتغير والتبدل المستمر فلم يحظ بشيء من الاستقرار والثبات في مراحله التأريخية المتعاقبة،

ونتيجة لذلك وقع الاضطراب في التوصل الى مفهوم دقيق ثابت للمصطلح القرآني من قبل بعض المحدثين الذين استندوا الى مفهوم المصطلح اللغوي في وضع مفهوم محدد للمصطلح القرآني فذهبوا في ذلك مذاهب شتى، منها:

١-((أداة تعبيرية تختزل المفاهيم اختزالا مكثفا في لفظ واحد أو لفظين مختلفين))،[١٢]

٢- ((أن تجتمع لفظتان فأكثر في تركيب إسنادي أو غير إسنادي فينشأ عن هذا التركيب معنى جديدا لا تدل عليه معاني الألفاظ الداخلة فيه كل على حدة))[١٣]،

٣-أنه المدلول الذي تنتقل إليه لفظة من مدلول آخر لا يزول ولا ينسخ وإنما تبقى له وشائجه التي يرتبط من خلالها بالمدلول الجديد، أو ما أصطلح عليه بعض المحدثين (بالمدلول المجازي)[١٤]،

وفي ضوء هذه المفاهيم نتوصل الى تباين آراء المحدثين في المصطلح القرآني، فمنهم من يرى أنه عبارة عن تركيب للألفاظ يعطي دلالة جديدة غير الدلالة التي يعطيها اللفظ الواحد أو اللفظ المفرد، فهو لا يعدو أن يكون مصطلحا إسناديا إسميا أو فعليا أو غير إسنادي كالجار والمجرور أو المضاف والمضاف إليه،[١٥]

فأما الأسناد الفعلي، فكقوله تعالى ((ختم الله على قلوبِهِم))[١٦]، فالختم : الطبع،[١٧] وختم: طبع أو ربط أو غطى أو سد،[١٨] كلها أصول مادية محسوسة للفعل (ختم) وبإسناد هذا الفعل الى القلوب تحول من الأصل المادي المحسوس الى المعنوي المجرد، فأصبحت دلالة الختم على القلوب (عدم وعي الحق) و(عدم السمع) و(عدم الفهم للقرآن) إذا تلي على الكافرين، وهكذا يقرر من قال بهذا الرأي أنه أصبح لدينا مصطلحا قرآنيا ناتجا من إسناد الفعل ختم الى القلوب يمكن أن نستنتج دلالته الاصطلاحية من السياق القرآني وهي: (عدم الوعي، أو عدم الفهم، أو عدم الرؤية) وعلى هذا الرأي أن دلالته هذا المصطلح لا يمكن أن تؤديها لفظة ((ختم)) وحدها من دون إسناد[١٩]،

وأما الإسناد الاسمي فكقوله تعالى ((فِي قلوبِهِم مرض))[٢٠] أي أن قلوبهم قاصرة عن إدراك الحق لما فيها من شك ونفاق، والمرض: النقص، أو الفتور، وبإسناد هذا الاسم الى القلوب أصبح مصطلحا يدل على التقصير عن أداء الحق أو الخروج عن صحة الدين،[٢١]،

والنوع الآخر من التركيب، هو التركيب غير الإسنادي، ويتكون من مضاف

ومضاف إليه على قول من ذهب الى هذا الرأي، ومنه قوله تعالى ((فجعلناها نكالا لِما بين يديها وما خلفها))[٢٢]، فمعنى (بين يديها) في السياق القرآني للآية الكريمة (أمامها) وهي ظرف زمان وقد يستعمل هذا المصطلح ظرف مكان ولم يستعمل في القرآن الكريم الظرف المكاني (أمام) وكل ما جاء بهذا المعنى يعبر عنه بالظرف (بين) مضافا الى (اليدين)[٢٣] كقوله تعالى ((قل من كان عدوا لِجبريل فإنه نزله على قلبك بإذنِ اللهِ مصدقا لِما بين يديهِ وهدى وبشرى للمؤمنين))[٢٤]، أو يتكون التركيب غير الإسنادي من الجار والمجرور، كقوله تعالى ((وكنتم على شفا حفرةٍ مِن النارِ))[٢٥]، الشفا: حد الشيء ومعنى (على شفا) أي مشرفين على الوقوع ويضرب هذا التركيب مثلا في القرب من الهلكة ومعناه في الآية المباركة التي خاطب الله بها المؤمنين من الأوس والخزرج هو: إنكم قبل إيمانكم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوشكتم على الوقوع في النار والهلاك، وكنتم مشرفين على ذلك،[٢٦]

وعليه يذهب هذا الرأي الى أن العلاقة بين المعنى الجديد المجمل للمصطلح، وبين أصول الألفاظ الداخلة في تأليفه نتلمسها من خلال التركيب الإسنادي أو غير الإسنادي لهذه الألفاظ، الذي يوضح بدوره الأسلوب الذي سلكه التطور الدلالي من مجاز مرسل أو إستعارة أو كناية[٢٧]،

ولكن هل أن المصطلح القرآني حقيقة ينطبق عليه هذا المفهوم؟ في رأينا يبقى هذا المفهوم قاصرا أمام الفاظ أخذت مدلولات جديدة في القرآن الكريم وكونت مصطلحا خاصا من غير إسنادها الى غيرها، أو وجودها ضمن تركيب معين، وإنما اخذت مدلولا جديدا وهي على صورتها أو هيئتها الأولى مفردة، مثل الألفاظ التي أخذت مدلولات قرآنية في ميدان التشريع ومنها الصلاة، الركوع، السجود، الزكاة، الحج، الدين، ... الخ،[٢٨]

لذا لا يعدو هذا التعريف أن يكون أحد الأسس المتعددة التي وضعت لمفهوم المصطلح القرآني أو أحد خصائصه التي تميز بها عن غيره من المصطلحات وليس تعريفا ثابتا له، وسيتضح هذا الأمر من عرض الآراء الأخرى،

ومنها عدول بعض الباحثين المحدثين عن تسمية (المصطلح القرآني) الى تسمية (المجاز الدلالي القرآني)[٢٩] وحجتهم في ذلك أن اللغة العربية لم تتسع لمعاني القرآن الكريم وموضوعاته المتشعبة إلا عن طريق المجاز، فكان سبيل اتساعها وتطورها وانتقالها عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة،

فذهب بعضهم الى القول: ((وإنما استعملنا مصطلح المجاز الدلالي))[٣٠] لأن ((هذا الاستعمال... يؤدي عن طبيعة المنهج القرآني في صياغة المصطلحات خير أداء، إذ أنه يستند الى أسس هذا المنهج كما يستنير بخصائص اللغة العربية في طرق اتساع الفاظها للتعبير عن الحياة المتجددة))،[٣١]

ويذهب هذا الرأي الى القول أيضا أنه لما ((كانت الكلمات العربية في العصر الجاهلي التي انتقلت عن طريق المجاز الى معانٍ جديدة مستقرة الدلالة في المعجم القرآني رأينا أن نعتبرها نوعا من المجاز اصطلحنا عليه بالمجاز الدلالي القرآني))،[٣٢]

إن هذا الرأي مبني على أن المجاز عامل رئيس وسبيل مهم في نمو اللغة واتساعها، وهو أيضا يؤكد على أن مراحل حياة الكلمة وتقلب مدلولاتها من عصر الى عصر، ومن بيئة الى بيئة حقائق شاخصة لا يمكن تجاهلها، كما يؤكد على أن العلاقة بين الدلالة الأصلية والدلالة الاصطلاحية المجازية، وهي علاقة

وثيقة ومستمرة ومتواصلة في كل المراحل والتقلبات التي تمر بها الكلمة تأريخيا.

وهو بهذا يعترض على الرأي القائل ((بأن المعاني التي تتوالى على الكلمة الواحدة قد ينسخ الثاني منها الأول والتالي السابق، كالبأس بمعنى الحرب، والمسافة بمعنى الشم، والحج بمعنى القصد، إذ يندر أن تستعمل هذه الألفاظ بغير معانيها الجديدة وهي: الشدة، البعد، الحج الشرعي))[٣٣] وعلى الرأي القائل أيضا ((وينتشر المعنى الإصطلاحي أحيانا حتى يصبح مألوفا فينسى بعد ذلك معناه الأساسي أو يكاد))، [٣٤] فتكاد هذه الآراء أن تعتبر المعاني السابقة لهذه الكلمات ميتة، وتنفي كل علاقة قائمة بين الدلالة الأصلية للكلمة وبين الدلالة

الاصطلاحية أو المجازية، ومن اختلاف رؤية المحدثين لمفهوم المصطلح القرآني وتحديدا في العلاقة التي تربط الدلالة الأصلية بالدلالة الاصطلاحية يظهر لنا موقفان، يبدو أنهما على طرفي نقيض، الأول: يرى أن العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية ميتة أو منسية،[٣٥] والثاني: يرى أن العلاقة بينهما وثيقة ومستمرة، فلا يمكن أن تنسى أو تموت من أي مرحلة من مراحل حياة الكلمة وتقلباتها الدلالية،[٣٦].

إن تطور اللغة وتقدمها في مراحلها التأريخية المتعاقبة يحدث بشكل بطيء جدا،[٣٧] مما يؤدي الى حدوث فاصل زمني يطول أحيانا فيحول بين الدلالة الأصلية والدلالة الاصطلاحية للكلمة، واللفظ واحد، مما يوحي الى الأذهان بأن بعض المصطلحات القرآنية تحددت دلالتها بنزول القرآن، فلا يوجد صلة بين دلالتها الجديدة ودلالتها الأصلية،

والحقيقة هي أن المصطلح القرآني عبارة عن توافق دلالي بين الموروث من لغة العرب والتغير أو التطور الذي طرأ عليها، فالقرآن الذي نزل عربيا بالفاظه وتراكيبه وأصواته لا يبتعد في سياقه عن هذه الألفاظ ودلالتها بقدر ما يضيف إليها، أو يوسع فيها، وهذا التغير سبقه معرفة من العرب بلغتهم وأساليب القول فيها ورسخوا أسسها بشكل أو بآخر فارتقوا بها الى مستوى فكري وعقلي أهلهم لاستقبال لغة القرآن الكريم بدلالتها الجديدة،[٣٨] ((فكان لابد أن يكون هؤلاء العرب على قدر من الفكر ودربة من العلم حتى يقفوا منه هذا الموقف أو ذاك))[٣٩]

وعليه يعد القرآن الكريم خطوة كبيرة في نمو اللغة العربية وظهور المصطلحات الجديدة فيها، ولا سيما أن اللغة العربية كانت بحاجة دائمة الى مصطلحات جديدة،[٤٠] الأمر الذي هيأ إدراك العرب لفهمها واستيعابها، على أن هذا الأمر يتوقف على عاملين:[٤١]

الأول: طبيعة استعمال السياق القرآني للألفاظ،

الثاني: طبيعة إدراك المتلقي، فقد كان العربي على قدر كبير من الفهم

والإدراك فأستوعب بلاغة القرآن الكريم وإعجازه لما عرف به من ذائقة فنية راقية، ويمثل المصطلح في بعض حالاته ترجمة حسية تعكس التفاعل الحي بين الإنسان وعناصر البيئة أو المجتمع الذي يحيط به، وقد ترجم الدارسون هذا الحس بصيغ (المجاز) [٤٢] أو (الصورة الفنية)[٤٣] ولعل هذا الأمر هو الذي قاد بعض المحدثين الى تسمية المصطلح القرآني بالمجاز الدلالي القرآني،[٤٤] والمبرر لهم في رأيهم هذا أن المصطلح يقوم على أهم الأغراض التي يقوم عليها المجاز وهي (الإتساع والتسوية والتوكيد)[٤٥] فالإتساع من أهم مظاهر التطور الذي يطرأ على اللغة،[٤٦] سواء أكان يتجه نحو التبسيط وملائمة اللغة لظروف التعبير في المجتمع أم باتجاه الرقي الفكري الذي صاحب نزول القرآن الكريم في المجتمع العربي على سبيل المثال، إلا أن الاتساع الذي طرأ على اللغة العربية بنزول القرآن الكريم كان مقيدا بحدود النص القرآني ودلالته الشرعية أو الدينية عموما، لذا فإن المصطلح أو المجاز كان مقيدا بدوره بحدود النص القرآني فأخذ مفهومه وأسسه من النص القرآني ومن هنا اكتسبت الظواهر اللغوية التي وردت في القرآن الكريم تسمياتها من القرآن نفسه ومنها المصطلح القرآني[٤٧]، فهو عبارة عن وضع منهجي فني للفظ أو التركيب، يخضع لأسس وضوابط مستنبطة من السياق القرآني، أما الوضع الفني فيتسم وفقا للأسس اللغوية التي تشكل المصطلح القرآني، وأما المنهجي فيتم وفقا للأسس الموضوعية والفكرية التي تشكله.

وبعد اطلاعنا على هذه المفاهيم المتباينة، يمكننا التوصل الى مفهوم شامل للمصطلح القرآني فنقول: هو لفظ مفرد أو عبارة مركبة له معنى لغوي أصلي (دلالة خاصة) خارج السياق القرآني، ومعنى اصطلاحي (دلالة متجددة) جديد داخل السياق القرآني، سواء أكانت هناك علاقة بين المعنيين أم لم تكن،

أسس المصطلح اللغوي والمصطلح القرآني:

أعتمد المحدثون الأسس والخطوات التي يستند إليها المصطلح اللغوي في الوصول الى دلالته الاصطلاحية، وحاولوا تطبيقها على المصطلح القرآني،

وغالبا ما يأتي بحثهم لهذه الأسس في معرض حديثهم عن التغير أو التطور الدلالي[٤٨]،

فمنهم من يرى أن اللغة لابد لها أن تسلك في طريقها الى تبدل أو تغير أو تطور مدلولاتها بعض الطرق أو الأسس أو الخطوات، فحاول حصرها على النحو الآتي: [٤٩]

١- تغير المعنى من الخاص الى العام،

٢- تغير المعنى من العام الى الخاص،

٣- تحول المعنى الى الضد،

٤- تغير المعنى من التسامي الى الانحطاط،

٥- التغير من المبتذل الى المعنى الرفيع،

٦- تأثير الاستعمال النحوي للدلالة،

٧- الحضارة والتأريخ وأثرهما في تغيير الدلالات.

وهذه الأسس عامة ومطردة في جميع اللغات، وليست حصرا على اللغة العربية[٥٠]، ولكن هناك من حاول تطبيقها على المصطلح القرآني بعدما وجد أنها أسس منطقية وخطوات لازمة لتطور اللغة العربية ونقلها من دلالة الى أخرى وهي:[٥١]

١- تضييق الدلالة أو تخصيصها،

٢- توسيع الدلالة،

٣- نقل الدلالة الى دلالة مقاربة أو مشابهة،

٤- تغير مجال استعمال الدلالة بالمجاز،

٥- نقل المعنى من الكل الى الجزء وبالعكس،

٦- نقل المعنى من الأقوى الى الأضعف وبالعكس،

٧- نقل المعنى من الأدنى الى الأعلى وبالعكس،

ومنهم من يرى أنه ثمة أسرار ((تكمن في اكتساب ألفاظ عربية لمدلولات مجازية جديدة في أي الذكر الحكيم))[٥٢] وهذه المدلولات المجازية هي تسمية

أخرى للمصطلح القرآني كما ذكرنا سابقا، وذهب هذا الرأي الى ذكر مجموعة من أسسه ولكنها لا تختلف عن جملة الأسس التي تعتمد عليها اللغة العربية عموما في تطورها وهي: ((التعميم، والتخصيص، والانتقال بسبب المشابهة أو المجاورة، والاطلاق والتقييد))[٥٣] مما دفعه الى إثارة التساؤل عما إذا كانت هذه الأسس مؤدية فعلا عن المعاني والدلالات الإسلامية الجديدة للمصطلح القرآني، أم كانت قاصرة عن تأدية هذه المهمة؟ وأدى به هذا الأمر الى اكتشاف أسس جديدة استند إليها المصطلح القرآني في الوصول الى دلالته الاصطلاحية الجديدة في القرآن الكريم وذلك لأن (التعميم، والتخصيص والانتقال) أسس خاصة ((بتطور الفاظ غير قرآنية سلكها هذا الإنسان أو ذاك أو هذه الفئة البشرية أو تلك في تطوير مجموعة من الفاظ لغة المجتمع))[٥٤] فالقرآن الكريم اعتمد أسسا منهجية فنية في تحول الألفاظ من الدلالة اللغوية الى الدلالة الاصطلاحية الجديدة، وهي وحدها- على هذا الرأي- كفيلة بتلمس الدلالة التي استقر عليها المصطلح القرآني ومعرفة أصولها وأسسها، وهذه الأسس هي: ((الأساس النفسي، والأساس الحسي، والأساس البيئي، والأساس الحيوي))[٥٥]،

وقد حاول من قال بهذه الأسس أن يشير الى ظلال المدلولات العربية التي ظل تأثيرها على العرب مستمرا عبر مراحل تأريخية متعاقبة الى نزول القرآن الكريم، وكان فهم العرب للمدلولات الجديدة متأتيا من ارتباطها بالمدلولات الأصلية أما نفسيا بأن يبقى الأثر النفسي قائما بين الدلالتين مثل (الركوع) فالراكع في الأصل اللغوي العاثر من الدواب،[٥٦] أو المنحني من الكبر[٥٧]، أو انحطت حاله فافتقر[٥٨].

وفي القرآن الكريم حافظت مدلولات الركوع على الآثار النفسية التي توحي بها أصولها اللغوية فكان معناها المنكب على وجههِ ضعفا وخضوعا وانقيادا لله عز وجل،[٥٩]

وأما حسيا بأن يجسم القرآن الكريم أمورا معنوية بمجازاتٍ دلالية معتمدا أساسا حسيا في العلاقة بينها وبين مدلولاتها العربية وهذا الأساس الحسي قد

تنوع في مصادرهِ بين حواس البصر والسمع واللمس والذوق والشم [٦٠] مثال ذلك مادة (فسق) وتعني في اللغة خروج الشيء عما ينبغي ألا يخرج عنه فيقال: فسقت الرطبة عن قِشرِها إذا خرجت، ثم ما يترتب على هذا الخروج من نتائج ندركها في ذلك التعبير العربي بحاسة الشم كالرائحة النتنة ونراها بالعين كالفساد في الشكل، فاستحدث القرآن هذه الدلالة الحسية للفاسق ودلالته في القرآن الخارج عن الطاعة وما يترتب عن هذا الخروج من أمورٍ غير مرضية،[٦١]

وأما بيئيا بأن يعتمد المعجم القرآني على صيغ تضرب معانيها في العقل العربي فهي مستمدة من بيئته، مثال ذلك مادة (زكى) التي يعتمد معناها اللغوي على الحياة الاقتصادية في المجتمع العربي فتلتقي جل دلالات هذه المادة في النماء والزيادة، [٦٢]

وأما حيويا فهو يعتمد الحياة أساسا لصور عرضتها الكلمات القرآنية وكان يتمثلها الإنسان في كل زمانٍ ومكان مثل (شرع) وأصلها اللغوي من الشريعة وهي موضع ينحدر منه الماء وقد التقى هذا الأصل بالدلالة القرآنية للشريعة أو الشرعة: وهي الطريق أ ابتداء الطريق، ولما كان طريق القرآن الدين الاسلامي وملِة الاسلام أصبحت الشريعة تدل على الدين والملِة،[٦٣] لذا فالمصطلح القرآني لم يبتعد بمدلوله عن المراحل الأولى التي ترتبط به بشكل أو بآخر، ولم يتخذ أبعاده المقررة له في الشرع أو في الإسلام إلا من السياق القرآني نفسه، فقد كانت بعض هذه المدلولات الجديدة راسخة في أذهان العرب لفترات طويلة ولكن ليس بالشكل الذي جاءت عليه في القرآن الكريم، فقد نزل شارحا وموضحا مدلولات جديدة في الفاظ متوارثة لحاجة المجتمع الإسلامي الجديد إليها[٦٤]،

ومن الجدير بالملاحظة أن الأسس المنهجية والفنية التي قال بها المحدثون، لم تكن وحدها من عوامل ظهور المصطلح القرآني وإنما كانت هناك ظواهر لغوية الى جانب الأسس المنهجية لعبت دورها في تأسيس وظهور المصطلح القرآني ومنها: ((ظاهرة الاشتقاق، والمشترك اللفظي، والترادف، والتقابل الدلالي)) [٦٥]،

نتائج البحث:

- تباين آراء المحدثين في التوصل الى مفهوم ثابت ومستقر للمصطلح القرآني،

- عدم المامهم بالأسس التي اعتمدها القرآن الكريم في ظهور مدلولات اصطلاحية جديدة،

- لا يمكن تطبيق نتائج البحث اللغوي على البحث في القرآن الكريم،لأن اللغة العربية خارج السياق القرآني تحكمها ظروف وقوانين وتخضع لمتغيرات وعوامل لا يمكن أن تخضع لها اللغة العربية داخل السياق القرآني، لذا يجب بحث اللغة العربية في القرآن الكريم بحثا خاصا يعتمد على النص القرآني نفسه ولا سيما في ظواهر لغوية مهمة كظاهرة (المصطلح القرآني)،

- تسمية (المصطلح القرآني) من أكثر التسميات ملائمة لما ورد في القرآن الكريم من مدلولات إسلامية وشرعية جديدة فهي أكثر دقة من تسمية (الألفاظ الإسلامية) أو (الألفاظ الشرعية) لأن الدلالة الجديدة في القرآن الكريم قد ترد بعبارة أو تركيب، لا بلفظ واحد فقط، ويصح أن يوصف أيضا (المجاز الدلالي القرآني) ولو أن المجاز في بعض مفاهيمه يعني الخروج عن المألوف والشائع في اللغة، أو هو عدول باللفظ عما يوجبه أصل اللغة- أو هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أولا،[٦٦] وهنا يدعو المجاز في بعض مفاهيمه الى قطع الصلة أو العلاقة بين المدلول الأول للفظ، والمدلول الذي إنتقل إليه، وعندها تكون هذه التسمية قاصرة عند الوصول الى حقيقة المدلولات الإسلامية والشرعية الجديدة في القرآن الكريم،

والحمد لله رب العالمين،

هوامش البحث:

١)ينظر: المصطلح اللغوي في القرآن الكريم (بحث) ٢٣-٧٦،
مصطلح الغري وأطواره التأريخية (بحث) ٣٨٥-٤١٩،
المصطلح الكيمياوي في التراث العربي (بحث) ٨٣-٩٩،
المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب (بحث) ٢٤١-٢٥٧،
تقييس المصطلح وتوحيده في العالم العربي (بحث) ٤٧-٥٥،
إشكالية المصطلح في الدراسات اللغوية المعاصرة في العراق (بحث) ١٢١١٤٨.

غموض المصطلح النحوي في الكتاب المدرسي (بحث) ١١٩- ١٣٢،
البواكير الشعرية بين دلالة المصطلح وتباين الإجتهاد (بحث) ٤٣-٥٠،
المنهج القرآني وصياغة المصطلحات (بحث) ٤٤-٥٩،
القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي في التراث العربي (بحث) ٥٢-٨٨،
الاستعارة في البحث البلاغي (المفهوم الوصفي الإصطلاحي) بحث ٢٣١-٢٤٢.

٢) ينظر المعجم الأدبي ١/٢٥٢،

٣) ينظر م،ن ١/٢٥٢،

٤) المصطلح الكيمياوي في التراث العربي/٨٤،

٥)ينظر م،ن /٨٤،

٦)تقييس المصطلح وتوحيده في العالم العربي /٤٧،

٧) المصطلح الكيمياوي في التراث العربي /٨٤،

٨)تقييس المصطلح وتوحيده في العالم العربي /٤٩،

٩)ينظر: نظرية الأدب /٢٤١،
في الاستعارة /٩٧٤،
الاستعارة في البحث البلاغي /٢٣٢،

١٠) ينظر اللغة والمعنى والسياق /٤٢،

١١) ينظر: المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب /٢٤٦-٢٤٩،

القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي /٥٧،

إشكالية المصطلح في الدراسات اللغوية المعاصرة /١٢٥-١٣٠،

١٢) قضايا لغوية قرآنية /١٥٦،

١٣) المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٢٣،

١٤) المنهج القرآني وصياغة المصطلحات /٤٧،

١٥) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٢٤، ٢٥،

١٦) سورة البقرة /٧

١٧) ينظر تفسير الطبري ١/٨٦،

١٨) ينظر تفسير غريب القرآن /٤٠،

١٩) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٢٤-٣٠،

٢٠) سورة البقرة /١٠،

٢١) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٣١،

٢٢) سورة البقرة /٦٦،

٢٣) ينظر: المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٢٤،

الآيات المباركة في السور الآتية: البقرة /١٩٧،٩٧آل عمران/٣ ،

الأعراف/٥٧،

٢٤) ينظر الآيات السابقة،

٢٥) سورة آل عمران /١٠٣ ، وينظر أيضا : التوبة /١٠٩،

٢٦) ينظر: تلخيص البيان /٢٠،

تفسير الطبري /٤ /٢٥،

تفسير غريب القرآن /١٠٨،

المصطلح اللغوي في القرآن الكريم/ ٦٩،

٢٧) ينظر المصطلح اللغوي في القرآن الكريم /٢٣-٧٥،

٢٨) ذهب بعض العلماء الى تسمية هذه المصطلحات القرآنية بأسماء أخرى مثل (الألفاظ الإسلامية) أو (الألفاظ الشرعية)، وفي رأينا أن تسمية (الألفاظ) يبعدها عن حقيقة الإصطلاح أو المصطلح الذي يحتمل أن يكون عبارة أو تركيب في القرآن الكريم، وتسمية (الإسلامية) أو (الشرعية) توحي بأنها وليدة الإسلام أو من إكتشاف القرآن الكريم وليست لها أصول أو تواريخ لغوية تربطها بجذورها قبل الإسلام أو نزول القرآن، لذا فإن تسمية (المصطلح القرآني) أكثر دقة من التسميات الأخرى،

ينظر: الصاحبي في فقه اللغة /٤٤،

الزينة /١٥-٢٥

الأوائل (لأبي هلال العسكري) / ٣٥،

المزهر ١/٦٤،

فقه اللغة وخصائص العربية /٢١٨،

٢٩) المنهج القرآني وصياغة المصطلحات /٤٤،

٣٠) م، ن /٤٤،

٣١) م، ن /٤٤،

٣٢) م، ن /٤٥،

٣٣) فقه اللغة وخصائص العربية /٢٠٨،

٣٤) قضايا لغوية قرآنية / ١٥٧،

٣٥) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية /٢٠٨،

قضايا لغوية قرآنية /١٥٧، ١٥٨،

٣٦) ينظر: المنهج القرآني وصياغة المصطلحات /٤٦، ٤٧،

٣٧) ينظر: دور الكلمة في اللغة /١٥٦،

الدرس الدلالي في خصائص إبن جني/ ٣٢،

٣٨) ينظر: التعبير القرآني /٢٤-٨٥،

في التعبير القرآني (سورة البقرة) ٢١٧- ٢٦١،

٣٩) القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي في التراث العربي /٥٧،

٤٠) ينظر إشكالية المصطلح في الدراسات اللغوية المعاصرة /١٢٥،

٤١) ينظر مفردات اللغة العربية منابع دراستها /٥،

٤٢) ينظر: سر الفصاحة /٥٥، التفسير الكبير ١/ ٢٠، نظرية الأدب ٢٣٩/،

٤٣) ينظر الإستعارة في البحث البلاغي /٢٣١،

٤٤) ينظر المنهج القرآني وصياغة المصطلحات /٤٦-٤٧،

٤٥) ينظر الدرس الدلالي عند إبن جني /٧٤،

٤٦) ينظر: الألسنية (علم اللغة الحديث المبادىء والأعلام) / ٢٧٧-٢٨٨

٤٧) ينظر: مفردات اللغة العربية منابع دراستها وتطورها /٣٣، الإستعارة في البحث البلاغي /٢٤٢ ، دراسات في العربية وتأريخها /١٤٦،

٤٨) ينظر: دلالة الألفاظ (إبراهيم أنيس) /١٥٢-١٥٣، علم الدلالة (أحمد مختار عمر) /١٦٤، مباحث في علم اللغة واللسانيات /١٨٥-١٨٦، قضايا لغوية قرآنية /١٦٤، دراسة المعنى عند الأصوليين/ ٢٠٠-٢٠٨ فقه اللغة وخصائص العربية /٢١٨،

٤٩) ينظر: مباحث في علم اللغة واللسانيات /١٨٥-١٨٨، وينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه /١١٥، دور الكلمة في اللغة /١٦٢، دلالة الألفاظ /١٥٤، علم الدلالة (أحمد مختار عمر) ٢٤٣، علم الدلالة (باطر) ٢٤٧،

علم الدلالة العربية، النظرية والتطبيق /٢٦٦،

علم الدلالة والمعجم العربي /٦٦،

اللغة /٢٥٦-٢٥٨،

المجاز وأثره في الدرس اللغوي /٧٤،

٥٠) ينظر فقه اللغة وخصائص العربية /٢١٨،

٥١) ينظر قضايا لغوية قرآنية /١٦٤،

٥٢) المنهج القرآني وصياغة المصطلحات / ٥٠،

٥٣) ينظر فقه اللغة وخصائص العربية/ ٢١٨،

٥٤) المنهج القرآني وصياغة المصطلحات / ٥٠،

٥٥) م،ن /٥١ وينظر /٥٢-٦٠،

٥٦) مجاز القرآن ١/٥٤،

٥٧) أساس البلاغة /٣٦٨،

٥٨) م،ن/٣٦٨،

٥٩) ينظر المنهج لقرآني وصياغة المصطلحات (بحث) ١/٥٤، ٥٥،

٦٠) م،ن ٢/٦٢،

٦١) ينظر م،ن ٢/٦٣-٦٥،

٦٢) ينظر م،ن ٢/٧٨،

٦٣) ينظر م،ن ٢/٧٩-٨٤،

٦٤) ينظر م،ن ١/٥٩،

٦٥) ينظر: قضايا لغوية قرآنية /١٥٧-١٩٩،

التنمية اللغوية ودور الإشتقاق فيها /١٤،

٦٦) ينظر: المجاز وأثره في الدرس اللغوي /٧٤- ٧٥،

دراسة المعنى عند الأصوليين / ١٠٨-١٢٣،

مصادر البحث :

١)القرآن الكريم،

٢)أساس البلاغة/ (الزمخشري) أبو القاسم محمود بن عمر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٢٤١هـ، ١٩٢٣م،

٣)الإستعارة في البحث البلاغي (المفهوم الوصفي الإصطلاحي) (بحث) د، عبد الرحمن شهاب/ مجلة آداب المستنصرية /ع٥/ العراق- بغداد ١٩٨٠م،

٤)إشكالية المصطلح في الدراسات اللغوية المعاصرة في العراق (مصطفى جواد نموذجا) (بحث) د، محمد عبد المطلب البكاء/ مجلة آداب المستنصرية /ع١٧/ العراق- بغداد ١٩٩٠م،

٥)الألسنية (علم اللغة الحديث المبادىء والأعلام) ميشال زكريا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع /ط٢/ لبنان - بيروت ١٩٨٣م،

٦)الأوائل/ أبو هِلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) دار النشر والثقافة/ مطبعة دار الأول/ ١٩٦٦م،

٧)البواكير الشعرية بين دلالة المصطلح وتباين الإجتهاد (بحث) د، محمود عبد الله الجادر/ مجلة الموقف الثقافي/ دار الشؤون الثقافية العامة/ العراق- بغداد،

٨)التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه/ د، رمضان عبد التواب/ مطبعة المدني/ القاهرة،

٩)التعبير القرآني/ د، فاضل صالح السامرائي/ منشورات بيت الحكمة/ جامعة بغداد- العراق ١٩٨٧م،

١٠)تفسير غريب القرآن/ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تحقيق: أحمد صقر / دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م،

١١)التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) محمد بن عمر فخر الدين الرازي المطبعة البهية /ط١/ مصر ١٩٣٨م،

١٢)تلخيص البيان في مجازات القرآن/ الشريف الرضي/ مطبعة المعارف/ بغداد

١٩٥٥م،
١٣)تقييس المصطلح وتوحيده في العالم العربي، المبادىء والطرائق (بحث) د، جميل عيسى الملائكة / مجلة المجتمع العلمي العراقي مج٤١/ بغداد ١٩٩٠م، (القسم الأول)،
١٤)التنمية اللغوية ودور الإشتقاق فيها (بحث)/ د، شحادة الخوري/ مجلة اللسان العربي/ ع٢٩/ ١٩٨٧م،
١٥)جامع البيان في تفسير القرآن/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) دار المعرفة- بيروت،
١٦)دراسات في العربية وتأريخها/ محمد الخضر حسين/ منشورات المكتب الإسلامي، ومكتبة دار الفتح/ دمشق/ط٢/ ١٩٦٠م،
١٧)دراسة المعني عند الأصوليين/ د، طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع/ مصر- الإسكندرية،
١٨)الدرس الدلالي في خصائص إبن جني/ د، أحمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية /ط١/ كلية الآداب- جامعة الإسكندرية ١٩٨٩م،
١٩)دلالة الألفاظ/ د، إبراهيم أنيس/ مكتبة الأنجلو المصرية مصر/ط٢/١٩٧٢م،
٢٠)دور الكلمة في اللغة/ ستيفن أولمان/ ترجمة د، كمال محمد بشر/ المطبعة العثمانية/ ط٣/ ١٩٧٢م،
٢١)الزينة في الكلمات الإسلامية العربية/ لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي ت(٣٢٢ هـ) / تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني / القاهرة ١٩٥٧م،
٢٢)سر الفصاحة / أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد إبن سنان الخفاجي / تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مصر ١٩٥٢م،
٢٣)الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها/ أبو الحسن أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: أحمد صقر/ مطبعة الحلبي/ القاهرة،
٢٤)علم الدلالة/ د، أحمد مختار عمر/ مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع/

الكويت/ ط١/ ١٩٨٢م،
٢٥)علم الدلالة/ أ،ف، آر، باطر/ ترجمة محمد عبد الحليم الماشطة مصر ١٩٨٥م،
٢٦)علم الدلالة العربية، النظرية والتطبيق دراسة تأريخية تأصيلية نقدية) د، فايز الداية/ منشورات دار الفكر، ط١، بيروت ١٩٨٥م،
٢٧)علم الدلالة والمعجم العربي/ د، عبد القادر أبو شريفة، د، حسين لافي،د، داود عطاشة، دار الفكر للنشر والتوزيع/ بيروت ١٩٨٩م،
٢٨)غموض المصطلح النحوي في الكتاب المدرسي (بحث) د، عبد الإله جويعد/ مجلة القادسية/ع١/ جامعة القادسية- العراق ١٩٩٥م،
٢٩)فقه اللغة وخصائص العربية/ محمد المبارك/ مطبعة دار الفكر الحديث/ط٢/لبنان ١٩٦٤م.
٣٠)في الإستعارة (بحث) أبرت شاردز/ ترجمة ناصر حلاوي مستل من مجلة كلية الآداب- جامعة البصرة/ع٩/ العراق ١٩٧٤م،
٣١)في التعبير القرآني، سورة البقرة (بحث) /د، محمود البستاني/ مجلة كلية الفقه/ع١/ النجف الأشرف/ العراق ١٩٧٩م،
٣٢)القرآن الكريم ومنهج البحث العلمي في التراث العربي/ د، كامل حسن عزيز البصير/ مجلة المجمع العلمي العراقي ع٣٣/ بغداد - ١٩٨٢م،- (الجزء الرابع)،
٣٣)قضايا لغوية قرآنية (دراسات نظرية وتطبيقية في المنهج الأصولي لتحليل النص القرآني) د، عبد الأمير كاظم زاهد/ مطبعة أنوار دجلة/ط١/بغداد ٢٠٠٣م،
٣٤)اللغة/ جوزيف فندريس/ تعريب: عبد الحميد الدواخلي، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية/ مطبعة البيان العربي ١٩٥٠م،
٣٥)اللغة والمعنى والسياق/ جون لاينز/ ترجمة عباس صادق الوهاب، د، يوسف عزيز/ سلسلة المائة كتاب/ دار الشؤون العامة، بغداد ١٩٧٦م،
٣٦) مباحث في علم اللغة والسانيات/ د، رشيد عبد الرحمن العبيدي دار الشؤون الثقافية العامة/ بغداد،ط٢٠٠٣،١م،
٣٧) المجاز وأثره في الدرس اللغوي/ د، محمد بدوي عبد الجليل دار النهضة

العربية، بيروت ١٩٨٠م،
٣٨) مجاز القرآن/(أبو عبيدة) معمر بن المثنى التميمي، ط١، مطبعة الخانجي، مصر، ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م،
٣٩) المزهر في علوم اللغة/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) مطبعة محمد علي صبيح، مصر،
٤٠) المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب/ عبد الوهاب النجم، صباح صليبي (بحث) مجلة كلية الآداب/ع٣٦/ جامعة بغداد ١٩٨٩م،
٤١)مصطلح الفري وأطواره التأريخية/ د، حسن عيسى الحكيم (بحث) مجلة كلية الفقه/ع١/النجف الأشرف ١٩٧٩م،
٤٢)المصطلح الكيمياوي في التراث العربي/ د، جابر الشكري (بحث) مجلة المجمع العلمي العراقي/ع٣١/ بغداد ١٩٨٠م،
٤٣)المصطلح اللغوي في القرآن الكريم (ما ورد منه في سورتي البقرة وآل عمران/ د، محي الدين توفيقي إبراهيم (بحث) مجلة كلية الآداب/ع٣٨/ جامعة بغداد-العراق ١٩٩٠م،
٤٤)المعجم الأدبي/ جبور عبد النور/ القسم الأول، دار العلم للملايين ط١، بيروت ١٩٧٩م،
٤٥)مفردات اللغة العربية (منابع دراستها وتطورها) د، صالح أحمد العلي/ (بحث) مجلة المجمع العلمي العراقي مج٤١/ الجزء الأول/ بغداد ١٩٩٠م،
٤٦)المنهج القرآني وصياغة المصطلحات (بحث) د، كامل حسن عزيز البصير/ مجلة المجمع العلمي العراقي/ مج٣١/ الجزء الأول، والجزء الثاني/بغداد ١٩٨٠م،
٤٧)نظرية الأدب/ رينيه ويليك/ ترجمة محي الدين صبحي مطبعة خالد الطريبشي، ١٩٧٢م،

والحمد لله رب العالمين